

لَوْ نَسَبَتْ قَدْرَهُ أَيَاتَهُ عِظْمًا  
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ  
أَعْيَا الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى  
كَالشَّمْسِ تَطْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ  
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ  
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
وَكُلُّ أَيِّ أَمْرٍ الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا  
فَأِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا  
أَكْرَمُ بِخَلْقِ نَسَبِي زَانَهُ خَلْقُ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالتَّبْدُرُ فِي شَرْفِ  
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ  
كَأَنَّمَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ  
لَا طَيْبَ يَعْدِلُ تَرْبِأَ حُزْمٍ أَعْظَمُهُ  
أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طَيْبِ عُنُصْرِهِ  
يَوْمَ تَفْرَسُ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ  
وَيَا أَيُّهَا كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا  
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ  
وَالجِنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَطِيعَةٌ  
عَمُوا وَصَمُوا فَبِإِعْلَانِ الْبِشَائِرِ لَمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ

أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ  
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ  
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ  
صَنْغِيرَةٍ وَكُلُّ الطَّرْفِ مِنْ أَمَمِ  
قَوْمٍ نِيَامُ تُسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلْمِ  
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ السَّلْسَلِ كَلِّهِمْ  
فَأِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ  
يُظْهِرُنْ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ  
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالشَّيْءِ مُتَّسِمِ  
وَالسَّبْحُ فِي كَرَمِ وَالدَّهْرُ فِي هِمَمِ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ  
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ  
طَوِيصِي لِلمُنْتَشِقِ مِنْهُ وَمَلْتَمِ  
يَا طَيْبِ مُبْتَدَأُ مِنْهُ وَمُخْتَمِ  
قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ  
كَشَمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مَلْتَمِ  
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ (١)  
وَرَدُّ وَارْدَهَا بِالْفَيْظِ حِينَ ظَمِي (٢)

(١) النار التي يوقدها الجوس  
(٢) ساوة : بحيرة في بلاد الفرس